مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

أنسنة التربية والتعليم منهجا للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران

طالب دكتوراه صلعة محمد [1]، د:حلوش مصطفى [2]
مخبر البحوث النفسية و التربوية – جامعة سيدي بلعباس–
salaadjihad@yahoo.com
hallouchemustapha@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:12/ 07/ 2020؛ تاريخ القبول: 21/ 09/ 2021

Abstract:
This study attempts to address one of the most important domains that Edgar Morin (1921-) took care of (see comment No. 1) in his reform project to future education .In order to outline this reform's vision, he sees that there is an urgent need for a fundamental review of all educational systems, as he was committed to a struggle for intellectual and educational reform, in order for humanity to be more open and understanding of the earth problems.
We will discover the importance of this Morinianproject, and even its necessity in developing a knowledge vision for everyone who aspires to reform the educational system.
If we want to have a future for humanity according to this education, we must go beyond the fragmentary thought founded by Cartesian rationality that has been historically formed, not the West's awareness, to establish an alternative

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

thought based on the recognition of the multiplicity of human nature.
Thus, this approach works to humanize education to raise awareness regarding the fate of the dispersed human species, as a basic bet for future education and human development, which links both knowledge and awareness of the common existential conditions of all human beings, and the awareness of the necessary richness represented in the diversity of individuals, peoples and cultures.

Keywords: pedagogy; education; complex thought; human development; the future

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الاقتراب من إحدى المجلات التي اعتنى بها إدغار موران Edgard Morin(1921-)(أنظر التعليق رقم1) في مشروعه الإصلاحي المتعلق بالتربية المستقبلية، ولتحديد معالم هذه الرؤية الإصلاحية يرى موران أن هناك حاجة ماسة لمراجعة جذرية لكل الأنظمة التربوية، بغية إصلاح فكري وتربوي، يجعل الإنسانية أكثر انفتاحا وتفهما لمشكلات الأرض.

تتأسس أهمية هذا المشروع الموراني، على رؤية معرفية تقضي بأنه إذا أردنا أن نمتلك مستقبلا للإنسانية - وفقا لهذه التربية- يجب أن نتجاوز الفكر التجزيئي الذي أسسته العقلانية الديكارتية التي تشكل - تاريخيا - اللاوعي الغربي، للتأسيس لفكر بديل يقوم على الاعتراف بتعدد أبعاد الطبيعة الإنسانية.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

إن هذه المقاربة تعمل على أنسنة التربية من أجل الوعي بمصير النوع الانساني المتشتت، لتجعل منها رهانا أساسيا لتربية المستقبل وللتنمية الإنسانية، فتربط بين المعرفة والوعي بالشروط الوجودية المشتركة لكل البشر، والوعي بالثراء الضروري المتمثل في تنوع الأفراد والشعوب والثقافات.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ التعليم؛ الفكر المركب؛ التنمية الإنسانية؛ المستقبل.

مقدمة:

يعتبر إدغار موران EDGARD MORIN من رواد الإصلاح في الفكر الغربي، وهو يمتلك نظرة إبستيمولوجية جديدة مجددة للتعليم. وخلال العشريات الماضية كانت جل أعماله تركز اهتمامها حول إشكالية التربية والتعليم. تميز ارتباطه بهذا المجال بطابع نقدي معرفي، فهو يربط بين الإنسان وبين الإصلاح البشري عموما، ومنه تنحدر الغايات التربوية الواجب تحقيقها.فمسألة التربية والتعليم تشكل عنده إشكالية بأهداف عالمية، و هي تطرح في كثير من نصوصه، ليس فقط بهدف النهوض بالمجتمع، بل وأيضا باعتبارها أولوية إنسانية.

يسعى موران إذن، لصياغة تحول إبستيمي في المجال التعليمي، من خلال الوقوف على عمى الفكر الاختزاليREDUCTEUR L'ESPRIT وتشويهه للعالم، وهذا وفق منطق الفكر المركب، الذي تكمن أهميته الأساسية في تغيير أدوات فهم العالم، وسيكون هذا الفكر هو

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجموع العلوم والمباحث، وقد رسمت أفقا واحدا يوحدها هو أفق التعقيد،(زياد الترتير، 2018، 102) الذي يتمظهر في الموضوعات المعرفية والإنسانية، والاجتماعية والسياسية والتربوية، لأن المدرسة في الوقت الحالي- في تحليلات موران- لا تحمل مقومات المدرسة الحقيقية، لأنها تفتقر إلى الأساليب الصحيحة التي تمكنها من مواجهة مصير الذات، والناس، والحياة، والمشاكل والشكوك. كما أنها لا تعلم فن العيش، فهي لا تعلمنا السؤال والتفكير في جودة الحياة وفن الحياة، ولا تعلمنا كيف نعيش إلا بطريقة ناقصة جدا، مخلة بكل ما يجب أن تكون مهمتها الأساسية (إدغار موران، 2016، 50). إن البحث الحالي هدف إلى معرفة أبعاد أزمة التربية والتعليم الحالي في العالم، والتعرف على كيفية تجاوزها من وجهة نظر الفيلسوف الفرنسي المعاصر إدغار موران. ولقد بدأ البحث الحالي بطرح الإشكالات التالية: ما هي أبعاد أزمة التربية والتعليم التقليدي الحالي في العالم؟ وكيف يمكن علاج الاختلال الموجودة في النظام التعليمي الحالي والتوجه نحو تعليم مستقبلي إنساني من وجهة نظر إبستمولوجية للمفكر إدغار موران؟

من المهم في دراسة فكر إدغار موران،لاسيما في سياق قراءته للحقل الفلسفي والعلمي والإبستمولوجي، أن ننطلق من مبادئ وأسس مشروعه الفكري الذي يؤسسه على فكر التعقيد، والوعي بالطابع المركب للظاهرة الإنسانية، لذلك تأتي مقاربته لمشروع التربية والتعليم المستقبلي، ضمن النقد الابستمولوجي للفكر الكلاسيكي، وللنظر الاختزالي

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

للظواهر الذي يعتمد على منهج الوضوح والبداهة، مقترحا منهجا للإصلاح التربوي، يقوم على عقلانية بنائية مفتوحة، مهمتها تجسيد نظريات منسجمة مع الواقع ومع المعطى التجريبي الذي ينطبق عليها.

1- أزمــة التــربيــة وأبعادها في تحليلات إدغار موران:

من المعلوم أن العناية بالتربية والتعليم، تمثل رهانا حقيقيا بالنسبة لكل المجتمعات التي تنشد النهوض والتقدم. يلاحظ موران أن التربية تعاني أزمة متعددة الوجوه، كطغيان العلوم التقنية المعاصرة وأثر وسائط التواصل الالكترونية الجديدة على حياة الشباب، إضافة إلى الصراع الموجود بين الآباء والأبناء في المجتمع الواحد، أو بين المعلمين والتلاميذ، ما يسميه بصراع الأجيال، إلى جانب انتشار ظاهرة العنف وغياب قيم التسامح في المجتمع، وغيرها من الظواهر اللاإنسانية المتطرفة التي اكتسحت المجتمعات الإنسانية... لقد ظلت التربية مجالا مهملا غير مفكر فيه أو مسكوتا عنه، وصارت ميدانا لاجترار السرديات الكبرى كما يصفها الفيلسوف والعالم الاجتماعي «فرانسوا ليوتارد»(1924-1998). فالتربية التي نتلقاها بحسب موران تعلمنا الفصل والتجزيء، وعدم الربط بين المعارف، فتحولت مكتسباتنا العلمية إلى مجموع من المعارف تستعصي على الفهم، ولم نعد نرى التفاعلات والارتدادات والسياقات والتعقيدات التي تربط بين المباحث المعرفية، مما أدى إلى تواري المشاكل الإنسانية الكبرى، وبروز المشاكل التقنية المتخصصة.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

ينبه الفيلسوف موران إلى إن أزمة التربية لا يمكن عزلها عن أزمة الحضارة، وما تفشي ظاهرة القلق النفسي في الوسط الاجتماعي، إلا دليلا على تنامي تَقهقر التضامن بين أفراد المجتمع. كحلقة هامة في الفكر الإصلاحي، وازداد هذا الوضع استشراء في أماكن العمل وبين الجيران وفي العوائل، فأضحى الشعور بالانتماء إلى الإنسانية من قبيل الترف، وتضخم مسألة الفردانية، ومركزية الأنا في العالم الغربي، هو السلوك الغالب داخل المجتمع، مما أدى إلى تفاقم الشعور بالإحباط من الحاضر والمستقبل . لقد أصبحت «أزمة التربية« اليوم بحاجة إلى علاج فعلي، وسريع جراء التسيب الأخلاقي الذي أفرزته الحضارة الغربية، وفي هذا الصدد يقول موران: ﴿توجد في صلب أزمة التعليم أزمة التربية، وفي صلب أزمة التربية توجد أوجه ضعف في تعليم الحياة، وأن نعرف كيف نعيش، وهو مشكل فردي والجماعي ،(إدغار موران،2019، 09) ليكشف عن صلب مشكل في تعدد أبعاد الأزمة التربية بقوله ﴿ إن رحى المعركة تدور حول الفكر، فمن يمتلك الفكر يمتلك المعرفة، لأن معرفة الحاضر تعني بالضرورية معرفة المستقبل.﴾ (إدغار موران، 2009، 06)

إن أسباب تردي المنظومة التربية على مستوى القيمة العلمية، وعلى مستوى التأهيل المعرفي للمتعلمين وعلى مستوى التوازن النفسي للإنسان، والملكات التربوية، والأخلاقية للتلاميذ والطلاب تعود إلى الوقوع في نظرة العقلية التجزيئية للمعارف،(عبد الوهاب جعفر، 1988، 266)، وكثرة التخصصات، والتشتت المنهجي، والعناية بالفروع على

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

حساب الأصول، والشكليات على حساب المضامين، والتركيز على الإنتفاعية المادية،﴾(زهير خويلدي، 2016، 49) والقيمة الأداتية للبرامج، والتكلم بلغة الأرقام، وتبني نظرة تقنية في معالجة المشاكل المطروحة.

وبعد تشخيصه للأزمة، يقدم موران رؤية تربوية جديدة استنبطها من قناعات دينية، وتجارب ثقافية، وأفكار فلسفية قادرة – على حسب ما يرى –على تجاوز الأزمات المتعددة التي يواجهها العالم اليوم. ولتحديد معالم هذه الرؤية لتحقيق الإصلاح، يقترح توفير سبعة معارف أساسية في التعليم والتربية، تتعلق كلها بالكائن البشري والمجتمع الإنساني، وبالكون والحياة والأرض.﴾(إدغار موران، 2017،)، فالتربية الحقيقية يجب أن تساهم في التكوين الفردي وترقية إتيقا الفهم UNEETHIQUE DE LA COMPREHEN(إدغار موران،2017، 66) فتجعله يتحمل مسؤولياته الإنسانية، أي تعلمه العيش والمواطنة، والديمقراطية والتضامن والمسؤولية بغض النظر عن انتماءات هذا المواطن. (إدغارموران،2017، 66).

2- فلسفة التربية المستقبلية: منهج إدغار موران في بناء الإنسان:

من البديهي أن الهدف من التربية يجب أن يكون متسقا بشكل أو بآخر مع الطبيعة البشرية، حتى يساهم في خلق مواطنة كونية، يستلهم إدغار موران من هذا موقف، ليجعل منه منطلقا لمشروعه التعليمي الانساني الإنمائي الذي يعتبره كمشروع استراتيجي في حقل التنمية البشرية عموما،

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

والتنمية الذاتية خصوصا، وهو لا يقصد التوجه به إلى المجتمع الفرنسي أو الغربي، ولكن للبشرية جميعا.

إن المعرفة الجديرة بالامتلاك وفق موران، هي تلك التي يسعى الإنسان لأدراك تعقيداتها، وسبر أغوار مختلف آليات اشتغالها، بهدف الاستفادة منها، لذلك فإنه يعتبر المعرفة تنمية، ومفهوما ذو سلطة في حد ذاتها، ولا تتحقق إلا بالسعي والجهد والإبداع المقترن بتحقيق مضامينها، وتطبيقها على الواقع المعاش لإحداث التغيرات الإيجابية في قدرات الإنسان، وتوسيع خياراته. أي أن المعرفة المقتدرة، إنما ترتبط بمعرفة المعرفة.

إن مقاربة إدغار موران لفلسفة التربية، هي دراسة فلسفية تهتم بدراسة مكنونات العملية التعليمية والتحفيزية الذاتية، ولذلك فهو يربط بين الفلسفة والتعليم والتنمية بالعملية التعليمية، ويهتم بمبادئ وأهداف ونتائج التعليم والتعلم، هذه الفلسفة كانت نتاجا وتفعيلا للحوار العالمي لمنظمة «اليونسكو» حول طريقة إعادة توجيه وترشيد التربية لتحقيق تنمية مستديمة، وإثراء للإشكاليات المركزية والأساسية التي ظلت منسية في التعليم. وفي مناسبات متباينة، طُلب من إدغار موران- الذي خصص جزءا مهما من أبحاثه لمشاكل المعرفة- التعبير عن أفكاره حول التربية المستقبلية في علاقتها بـ«إصلاح الفكر»، فكان كثير التركيز في محاضرته، على ضرورة تلقين التلميذ ابتداء من المرحلة الابتدائية، نظرية المعرفة، وعلى ترسيخ مبدأ تقدير الخطأ، ومنحه المكانة الخاصة، فإدراك الحقيقة في مناهج التعليم، يكون انطلاقا من أخطاء التلاميذ أنفسهم.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

صاغ المفكر الاجتماعي موران افكاره ومواقفه في هذا المسعى، في مؤلفه «المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل»، وقدم المعالم الكبرى لمشروعه الإصلاحي، الذي دافع عنه منذ سنوات، استنادا إلى تجاربه في البحث والتفكير، والنضال من أجل مستقبل أفضل، يكون فيه الفهم والقرار في مستوى تعقد الظاهرة الإنسانية (أنظر التعليق رقم 2).

أ- المعارف السبعة الجوهرية لإصلاح التربية المستقبلية:

تعد المعارف السبعة الجوهرية لإصلاح التربية المستقبلية LES SEPT SAVOIRS NECESSAIRE DE LA REFORME DE L'EDUCATION DU FUTURأحد أهم الورشات في المشروع الإصلاحي لإدغار موران، تختص بمعالجة الجانب التربوي والاستثمار الحقيقي للمورد البشري، فالاهتمام بالنشء منذ طفولته خير سبيل لتحقيق مستقبل واعد، والإصلاحات التي يفرضها إشكال التربية والتعليم لها أولوية ملحة. ووفقا للفكر المركب، إن أهم تحد يواجه المسؤولين، هو ذاك الذي يخص اختيار مضامين التربية ومعارفها، أو على الأصح، المعارف الأساسية التي ينبغي أن تقوم عليها كل فلسفة تربوية.

يشير إدغار موران في جل محاضرات « أنه يتم تعليم المواد الدراسية والاختصاصات DISCIPLINES مفصولة بعضها عن بعض، ولهذا الفصل تاريخ طويل أدى إلى إيجاد «ثقوب معرفية سوداء في مجال المعرفة، أفشل كل محاولات الإصلاح »، ويضيف قائلا:« تعرفت، شخصيا إلى سبعة ثقوب سوداء في النظام التربوي الحالي، (إدغار موران، 2002،

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

21)، وفي هذا السياق، يقترح إنشاء سبعة كراسي تعمل على تحقيق هذا الهدف، وعلى نشر المعارف السبع الضرورية التي من شأنها استرجاع ما يضيع، من جراء تلك الثقوب.

ب- أنواع العمى المعرفي:

LES CECITES DE LA CONNAISSANCE

أول سؤال جوهري يثيره موران، هو: ما المعرفة؟ أو ما تجب معرفته بخصوص كلِ معرفة؟. إن هذا السؤال لا يتم طرحه إلا داخل اختصاص فلسفي ونخبوي يسمى الإبستمولوجيا، ولا ينتبه إلى أن هذا المشكل ﴿مشكل تعريف المعرفة﴾(إدغار موران، 2002، 21).إن هذا المشكل الانساني الذاتي، هو أيضا مشكل الجميع، في الآن نفسه، ذلك أن مشكل المعرفة هو في الأساس مشكل الخطأ والوهم، حسب كارل ماركس * KARL.MARX(1818-1883)(أنظر التعليق رقم 3). يلخص موران جملة شهيرة تثير الإشكال: ﴿إن الناس لا يعرفون ما هم عليه من أحوال، ولا ما يفعلون﴾ هذا التساؤل انتبه إليه ماركس نفسه حسب موران﴿(إدغار موران،2002، 21)عندما كان ينجز أعماله. ونفس الملاحظة تصدق علينا نحن أيضا، فعندما نستقرئ التاريخ ونتأمله نجده عبارة عن سلسلة من الأخطاء والأوهام، هنا يضرب لنا مثلا عاشه في الماضي القريب، الذي يتعلق بالأنظمة النازية، والفاشية، والشيوعية، والستالينية، وحتى الليبرالية التي نعيش عصرها حيث اكتشف أخطاء هذه المنظومات وأوهامها، على الرغم من أنها كانت تعاش كحقائق

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

واقعية، إن ما كان في الماضي حقيقة أضحى في الحاضر خطأ أو وهما، وهكذا نكتشف أن الماضي كان مجموعة من الأخطاء المستمرة.

يعتبر إدغار موران أن التربية في ظل ﴿براديغم التبسيط﴾ تهدف إلى توصيل المعرفة، لكنها تظل جاهلة بماهية المعرفة الإنسانية، وبآلياتها وحدودها وصعوباتها ﴿وبالتالي نزوعها الطبيعي إلى الخطأ والوهم، وقد لا يخطر على بالنا كشف ماهية المعرفة.﴾(إدغار موران،2002، 21)، بمعنى أننا نعتبر المعرفة أداة جاهزة بالإمكان استعمالها دون فحص طبيعتها، ومن ثم﴿فعلى التربية تحديد وكشف مصادر أخطاء وأوهام المعرفة﴾ (إدغار موران،2002، 21). فالأخطاء الذهنية لها نصيب من العمى المعرفي لأن المقاربات السيكولوجية، أثبتت أن الوجدان يلعب دورا في تنمية القدرات التحصيل المعرفي، وقد يكون له دور في كبح المعرفة، فتطور الذكاء داخل العالم الإنساني، لا ينفصل عن تطور الوجدان،﴾ فهناك على الدوام حوار بين العقل والوجدان (إدغار موران،2002، 22)، وقد يؤثر ضعف في الوجدان بشكل سلبي على ملكة العقل، وقد يشلها تماما، وبالمثل، قد يؤدي إضعاف القدرات العاطفية إلى سلوكيات لاعقلانية، أو بإمكان القدرة على الانفعال يكون مصدرها الوجدان، أن تشكل حافزا ضروريا للقيام بسلوكيات عقلانية صائبة (إدغار موران، 2002، 22)

لذلك من المثير للدهشة، أن تصاب التربية بالعمى، فمهمتها السعي إلى تمكين المعرفة وهنا نصل إلى نتيجة مهمة مع موران، تتلخص في وجوب

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

أن نعترف بوجود التبرير العقلاني في قلب عقلانيتنا، وبوجود أساطيرنا الخاصة، ومنها أسطورة القوة الخارقة للعقل، وأسطورة التقدم الحتمي.(عبد المقصود سالم، 2012، 62)

3- إصلاح الفكر ومبادئ المعرفة الملائمة:

الوصفة العلمية لإدغار موران ضمن مشروعه لتربية المستقبل في بندها الثاني، تهتم بإصلاح الفكر للحصول على معرفة ملائمة تستجيب لمتطلبات العصر أو كيفية تحول المعلومات إلى معرفة وجيهة، وليست لهذه الأخيرة أية علاقة بالتعقيد الذي تسعى التربية المستقبل إلى بلوغه. والمعرفة الوجيهة، هي تلك التي نتعرف من خلالها على القدرة على تنظيم المعلومات وتأطيرها ضمن سياقها الذي يبقى أهم من المعلومات في حد ذاتها، باعتبارها ضرورة عقلية، وأول مهامها ينطلق من تمثل المشاكل الجوهرية للعالم، فالمشكل أصبح كونيا لكل مواطن، لذا لا يمكن تحصيل معرفة منظمة وملائمة بدون تمثل لمشاكل هذا العالم، الذي يمثل عمق التربية وقضيتها الأولى، وذلك من خلال الالتزام بالإجابة على الإشكاليات المطروحة، مثل: كيف يمكن معرفة العالم؟ وكيف يمكن توظيف هذه المعرفة؟ (إدغار موران، 2002، 35). وكذا كيف يمكن أن ندرك أو نحافظ على السياق والشمول، والعلاقة بين الكل والأجزاء، والمتعدد والمركب الأبعاد؟...

في ظل هذا الشتات، يقر موران بأننا لا نستطيع فك رموز مشكلة الحقيقة، إلا إذا تبنينا فكرا علائقيا، يفكر في العلاقات، إننا في حاجة إلى

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

فكر يربط المعارف، فكر يؤطر المعلومات ويضعها في سياقها ويربطها بأنظمته الكبرى التي تؤطر هذه المادة أو تلك. وهذا النظام الشامل الذي يجب أن نصيغ معرفتنا وفقه، ليس النظام الوطني، ولا حتى الجهوي، بل هو النظام الكوكبي، إن النظام العام هو النظام الأرضي بمعناه الأشمل (إدغار موران، 2002، 35). وما يدعو إلى الاستغراب في نظر موران أن المنظومة التربوية لم تول أهمية كبيرة لتدريس جوهرية المكون الانساني، باعتبارنا كائنات إنسانية، ليس فقط من طرف العلوم الاجتماعية والإنسانية، بل حتى من طرف العلوم الدقيقة، لأن جزءا هاما من النشاط الإنساني يندرج ضمن موضوعات هذه العلوم الأخيرة، فبالنسبة إلى العلوم الفيزيائية والكيميائية، أثبتت أن الحياة هي تنظيم لعناصر فيزيائية–كيميائية، جزيئات تتكون من ذرات، فقد تم كشف أن جزءا من الوضع الإنساني هو واقع فيزيائي–كيميائي،(إدغار موران، 2020، 14)، بيد أن تدريس هذه العلوم منفصلة عن بعضها يجعلنا لا ندرك هذه الروابط وتشكيلها، حيث بينت الدراسات المعاصرة للعلوم الفيزيائية، أننا نحمل في جسمنا جزيئات يرجع تاريخها إلى الثواني الأولى من ميلاد الكون، فكياننا المادي يحمل من الكربون ذرات تكونت في قلب نجوم سابقة على شمس منظومتنا؛ وبعد انفجار النجوم تشتتت هذه الذرات و/أو تجمعت في الكوكب الصغير الذي نسميه اليوم الأرض.

– إن هذه العلوم لم تنتبه إلى حقيقة ﴿الشرط الإنساني﴾، هذا ﴿الإنسان هو، في الوقت ذاته، كائن فيزيائي وبيولوجي ونفسي وثقافي

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

واجتماعي وتاريخي، وهذه الوحدة المركبة للطبيعة الإنسانية لا يفهمها التعليم في مختلف المواد الدراسية، وبفعل هذا التشتت، أصبح من المستحيل اليوم تعلم ما يعنيه الكائن الإنساني الذي يسميه إدغار موران ﴿القارة المنسية﴾، مما يستوجب على كل فرد، أينما كان، ﴿أن يستوعب الطابع المركب لهويته، ولهويته المشتركة مع الآخرين.﴾ (إدغار موران، 2002، 45). إن تراكب تلك العناصر الأولية وفر شروط ظهور الحياة. لذلك فإننا نحمل في داخلنا الخلايا الحية الأولى التي انبثقت في اللحظات الأولى لظهور الحياة على الكوكب الأرضي؛ كما نحمل في داخلنا العالم الحيواني؛ وبنية الكائنات الفقارية، وكل ما يرتبط بتاريخ الثدييات، إننا نحمل داخلنا الشواهد على الحياة البدائية﴾.(إدغار موران، 2009، 33). من هذا المنطلق يشدد موران على أنه ينبغي على التعليم أن يجعل من الشرط الإنساني موضوعا جوهريا، وعلى التربية أن تعمق مفهومي الوحدة، والتنوع البشريين لدى الانسان، فتهتم بوحدته بقدر ما تهتم بتنوعه، فالوحدة الإنسانية تحمل في داخلها مبادئ اختلافها المتعددة، ﴿ (عبد المقصود سالم،2012، 65). والتركيب الانساني غير مرئي، وهو يخفي الحقيقة الإنسانية، مما يجعل المعرفة مختزلة في جانب واحد، وغير قادرة على استيعاب تعقد الوجود الانساني، وتحمل جهلا متخفيا بواسطة التبرير العقلاني.

- والنزعة الإنسانية ذات بعد كوكبي، تحمل وعيا بأن الأرض هي الوطن، وهي عبارة عن مصير مشترك سواء في الأصلن أو في الحياة، أو

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

الفناء أو في الضياع (إدغار موران، 2012، 07). يشدد موران على ضرورة أن تضطلع المعرفة بمستجدات العصر الكوكبي، والاعتراف بالهوية الأرضية وجعلها إحدى المواضيع الجوهرية للتعليم، إضافة إلى ضرورة تعليم تاريخ العصر الكوكبي الذي بدأ مع تواصل القارات فيما بينها إبان القرن السادس عشر، مما ينبغي معه تبيان كيف أصبحت جميع مناطق المعمورة متداخلة ومتضامنة فيما بينها، دون إغفال تاريخ الاضطهاد والهيمنة التي دمرت ولا زالت تدمر، حتى الآن، البشرية جمعاء. ومافتئ موران يشدد على الطابع المركب للأزمة الكوكبية التي ميزت القرن العشرين، لكي يبين كيف أن البشر يشتركون في نفس مشاكل الحياة والموت، ويعيشون مصيراً مشتركا واحدا. فالعالمية هي المصير الإنساني المشترك في هذا العصر،الذي تلاشت فيه الحدود الجغرافية، ويتسارع فيه زمن الاتصال، ويتضاعف فيه التراكم المعرفي﴿خاصة عبر شبكات المعلومات حتى استغرقنا العالم.﴾(إدغار موران، 2012، 57)، مما سهل عملية إدماج ما تبقى من العالم في اقتصاد السوق، حتى تبدو الكرة الأرضية، أنها تشكل كلا موحدا. يقول الفيلسوف موران واصفا هذا الوضع القائم:﴿أصبح العالم أكثر فأكثر عبارة عن كل، فكل جزء في العالم أصبح أكثر فأكثر عبارة عن جزء لا يتجزأ من هذا العالم، كما أن العالم بما هو كل أصبح حاضرا أكثر داخل الأجزاء في كل جزء من أجزائه﴾(عبد المقصود سالم، 2012، 67)، وهذا ما جعل الانسان يفهم أنه مقيم في هذا الكوكب، ولربما عليه أن يفكر أو يتصرف وفق منظور جديد، وليس

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

انطلاقا من منظور الفرد، والعائلة، والجنس البشري، أو﴿ انطلاقا من منظور الدولة، ولكن أيضا من منظور كوكبي﴾(إدغار موران، 2012، 57) وهو ما يتطلب تفكيرا متعدد التمركزات، وقادرا على تبني رؤية كونية واعية تلتقي فيها جميع الثقافات، وتتغذى من بعضها البعض، ويعتبر هذا التنوع والتعدد كنزا للإنسانية جمعاء، ومصدرا لكل الإبداعات.

إن مصير الإنسانية في هذا الكوكب الأرضي، أضحى يجمعه مصيرا مشتركا بفعل العولمة، خاصة مع نهاية القرن العشرين، حيث نلاحظ حالة من الانسجام والتجانس والتوحد، وإن كانت تحت ضغط المصالح أو بسبب الحروب أو السلام، وهي إحدى الحقائق التي يتجاهلها التعليم. فمعرفة التطورات الحاصلة على صعيد الكوكب، والاعتراف بالهوية الأرضية يجب أن يكون من موضوعات التعليم الجوهرية.(إدغار موران، 2009، 147).

– ولقد قدمت العلوم مجموعة من الحقائق اليقينية، بقدر ما كشفت لنا أيضا، خلال القرن العشرين عن عدد لا يحصى من اللايقينيات التي ظهرت في قلب العلوم الفيزيائية(الميكروفيزياء، الديناميكا الحرارية، الكوسمولوجيا وعلوم البيولوجية....). من هذا المنطلق، كانت ضرورة تعليم المبادئ الإستراتيجية التي تمكن من مواجهة المحتمل واللامتوقع واللايقيني، ﴿حسب المعلومات المحصل عليها أثناء القيام بفعل ما، والعمل على تغيير مسار تطورها وضرورة تعلم الإبحار في محيط

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

اللايقينيات عبر اليقين﴾(إدغار موران، 2009، 147). ومن جانب آخر، ﴿يجب أن يشكل التخلي عن التصورات الحتمية للتاريخ الإنساني، التي تقول بإمكانية التنبؤ بالمستقبل﴾ (إدغار موران، 2009، 148)، وكمدخل أساسي إلى الممارسة العلمية، لتوقع اللامتوقع ولمواجهته بشكل أفضل، وجب على أولئك الذين جعلوا من التعليم مهمتهم في الحياة، أن يكونوا في الخطوط الأمامية لمواجهة لا يقين عصرنا﴾(إدغار موران، 2009، 148). لذلك يجب أن يتضمن التعليم في مقرراته، تدريس اللايقينيات التي ظهرت في مختلف العلوم،وهو أمر حاسم يحثنا على إعداد الأذهان، للتهيؤ لما هو غير متوقع، قصد مواجهته. والتاريخ ليس له مسار خطي انسيابي، بل إن مساره عبارة عن انحرافات أثناء سيرورته، مصدرها التجديد والابتكارات، أو الأحداث أو الطوارئ الخارجية أو الداخلية. فالعالم الإنساني يعيش في مواجهة اللايقينيات، لهذا الغرض على التربية أن تعترف بـ﴿مبدأ اللايقين (إدغار موران، 2009، 148) مبدأ منطقيا، كما لا يمكن اعتبار التناقض خطأ، ولا يمكن اعتبار اللاتناقض دليلا على الصواب.

- ويعتبر موران أن ﴿الفهم﴾ وسيلة للتواصل الإنساني وغايته، ولقد كانت التربية القائمة على الفهم غائبة كليا عن مختلف أنواع تعليمنا، لكن أضحى كوكبنا يتطلب أنواعا من الفهم المتبادل في جميع المستويات التربوية، وفي كل المراحل العمرية، يقتضي إصلاحا للعقليات (إدغار موران، 2009، 14). فالتفاهم بين البشر- بغض النظر عن كونهم أقرباء

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

أو غرباء عن بعضهم البعض- أصبح أمرا حيويا، لكي تتحرر العلاقات الإنسانية من الوضعية الوحشية التي يتسبب فيها اللاتفاهم، ومن هنا ضرورة دراسة جذور وأنماط ونتائج اللاتفاهم، وهذا يستوجب التوجه إلى جذور العنصريات وكره الأجانب والاحتقار، وبإمكان مثل هذه الدراسة أن تشكل في نفس الوقت، الأسس الأكثر ضمانة للتربية بغية تحقيق السلام، وإخراج العلاقات البشرية من حالتها الهمجية التي يسيطر عليها عدم التفاهم.(إدغار موران، 2012، 87).

إن غياب الفهم كان أحد أهم الأسباب الرئيسة للتفكك والحروب في العالم، ومن ثم تولدت العداوة وغاب السلام بين بني البشر، فالفهم إذا وسيلة لتنمية الوعي الحواري، والسبيل للاعتراف بالآخر، وسبيل للتضامن وأحد أهم أشكال الوقاية من مزالق الخطأ والوهم المعرفي (إدغار موران، 2012، 87).إلا أن الفهم الإنساني يتجاوز حدود التفسير، فالتفسير يكون كافيا من أجل الفهم العقلي أو الموضوعي المتعلق بأشياء مجردة أو مادية، فلابد للفهم الموضوعي أن يحيل الفهم الإنساني على معرفة الذات للذات، وبما أن الفهم مسألة بينذاتية، فإنه يقتضي بالضرورة الانفتاح، والتعاطف.(إدغار موران، 2012، 88).

- ومن مهام التعليم، أن يفضي إلى الأخلاق الإنسانية المحضة، وهو ما يسميه موران «أنتروبو-أخلاقية» من خلال الأخذ بعين الاعتبار، الطابع الثلاثي الأبعاد للشرط الانساني، أي كونه، في الوقت ذاته الفرد / المجتمع / النوع. (إدغار موران، 2009، 99)، بهذا المعنى، تفترض أخلاق

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

الفرد/ المجتمع، مراقبة متبادلة للمجتمع من قبل الفرد، وللفرد من قبل المجتمع، أي ﴿تحقيق الديمقراطية. وتحقق لنا الأخلاق الفرد /النوع، التضامن الكوكبي الذي يحقق المواطنة الأرضية﴾ (إدغار موران، 2009، 99)، والذي تأمله الإنسانية في القرن الواحد والعشرين. إن الأخلاق التي يقصدها موران لها منابع متعددة، أي أنها كونية، لا يمكن أن نتعلمها من خلال دروس، بل يجب أن تحفر في الذهن منذ بداية نشأتنا، وهي تستند على وعينا بكون الماهية البشرية هي في نفس الوقت الفرد والمجتمع والنوع، ﴿لذلك وجب على كل تنمية بشرية حقيقية أن تجمع بين تنمية الاستقلال الذاتي الفردي وتنمية التضامن الاجتماعي وتنمية الوعي بالانتماء إلى النوع البشري﴾ (إدغار موران،2016، 142).

- الخـــاتـــمـــة:

استنطق إدغار موران جوهر المعرفة التبسيطية، فوجدها تحمل الأخطاء والأوهام كما تحمل الحقائق، وتوصل إلى:

- يجب على تربية المستقبل المأمول تحقيقها وتجسيدها في المدرسة، أن تطور فكر الإنسان لبناء المعرفة الملائمة للمستقبل، تحقيقا للتنمية الإنسانية.

- تحفيز المتعلم على بناء الرؤية الشاملة لتنظيم المعارف، وتوظيفها وفقا للمنهج المركب، وتتجاوز عقبة تبعثر المعرفة، وعوائق العقلانية التي تجزئ المعرفة سبيلا لتنمية الذاتية.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13. عدد 01 جوان 2022
العنوان: أنسنة التربية والتعليم منهجاً للتنمية من دروس الفكر المركب لإدغار موران
ص.ص 726 - 748

- الكشف عن براديغم التعقيد، ذلك أننا نعلم المعارف لكننا لا نعلم أبدا ما هي المعرفة.

- إن الوحدة المركبة للطبيعة الإنسانية، هي الحلقة المفقودة داخل مناهج التعليم في مختلف المواد الدراسية.

- إن فهم التعقيدات المختلفة التي تنسج الكون وإصلاح التعليم والمعرفة والفكر، هي من الضروريات الحيوية لتجديد التصورات الإبستيمية والتي تمثل بديلا لتفادي التقليد والتكرار.

- ثمة مجموعة قيم إنسانية أساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم، وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية.

- إن قيما مثل العدالة، ورفض العنف، رفض الظلم، الإيثار، المساواة، التسامح، التعاون، المحبة وأحاسيس مثل السعادة، المعاناة، الألم، الإحباط، الغبن، الرأفة، الرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان، ومبادئ جوهرية كيفية داخل مفهوم التنمية.

- ضرورة الوعي المشترك بالانتماء إلى الأرض كوطن للجميع، وإن مصير الإنسانية في الكوكب الأرضي، أضحى يجمعه مصيرا مشتركا.

- يجب أن يشكل التخلي عن التصورات الحتمية للتاريخ الإنساني، لذلك يجب أن يتضمن التعليم في مقرراته تدريس اللايقينيات التي ظهرت في مختلف العلوم، وهو ما يحث على إعداد الأذهان، للتحسب لما هو غير متوقع بغية مواجهته.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

والأكيد أننا نحن في الجزائر، في حاجة ملحة لمشروع تربوي نبثه في برامجنا التعليمية ولو بصفة تدريجية، برنامج يبنى أسسه البيداغوجية وفق الفكر المركب القائم على القيم الإنسانية، لتنمية النشء، وتربيتهم على القدرة التحصيل المعرفي، والتواصل والتضامن، والانفتاح على الغير، وعلى التسامح، وعلى الثقة في النفس. فهل يمكن أن يتحقق هذا في يوم ما ؟.

التعليقات:

1-**ادغار موران Edgar Morin** : فيلسوف و عالم اجتماع و بيولوجي فرنسي ولد في باريس في 08 جويلية 1921، ، يعتبر من أبرز المفكرين والفلاسفة الأحياء وما زال يخوض معاركه الفكرية والمعرفية كمثقف إنساني صاحب نظرية ﴿لا معرفة من دون معرفة للمعرفة﴾، ونظرية الفكر المركب Complete ،من المثقفين العالميين القلائل الذين ما زال بالإمكان وصفهم بالمثقف ﴿الإنساني الملتزم﴾. فلم يتوان الرجل يوما عن اتخاذ مواقف صريحة وواضحة من معظم القضايا المطروحة على الإنسانية، ساعيا من وراء ذلك إلى فهم تعقيداتها، والمساهمة بدفع الفكر التنموي للإنسانية جمعاء، من أهم كتبه نهج إنسانية البشرية ، سياسة الحضارة، ثقافة اوربا و بربريتها، إلى أين يسير العالم، عنف العالم، تعليم الحياة بيان لتغيير التربية.، في مفهوم الأزمة.

2-**التربية اصطلاحا** :هي مساعدة الطفل على إنماء قدرته وإيجاد مزيد من التوازن بينه وبين البيئة وإخراج ملكاته الكامنة الى حيز الوجود من خلال عطاء منظم. أنظر ابن منظور، لسان العرب، دج14، مادة ربا، ص307-307.

3-**كارل ماركس:** فيلسوف وسياسي ومنظر اجتماعي، يعد مع صديقه فريديريك انجلز المنظرين الرئسيين للفكر الشيوعي عرف بنظريته المتعلقة بالرأسمالية ودفاعه عن البروليتارية مما أكسب نظريته الماركسية شهرة عالمية،

قائمة المصادر المراجع:

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

1- إدغار موران،(2012)تعليم الحياة: بيان لتغيير التربيّة، ترجمة الطاهر بن يحي،ط1 بيروت، منشورات ضفاف.

2-إدغار موران،،(2009)الى أين يسير العالم؟،ترجمة أحمد العلمي ، ط 01، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

3- إدغار موران،(2002) تربية المستقبل، المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق و منير الحجوجي، ط01، المغرب، دار توبقال للنشر.

4- إدغار موران،(2012)هل نسير الى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، المغرب، أفريقيا الشرق.

5- إدغار موران،(2009) المعارف السبعة الضرورية، ترجمة حماني أقفلي وعز الدين الخطابي، المجلس الاعلى للتعليم، مجلة المدرسة المغربية، العدد 01، ماي ، ص145ص156.

6- إدغار موران، (2020)، إصلاح الفكر وعابرية التخصصات وإصلاح الجامعة، ترجمة شكري ولهازي، مجلة رؤى، المحرر نورد الدين الماقني، العدد الثامن والثلاثون، من ص10 إلى ص 16.

7- إدغار موران،(2009)، نهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، ط01، أبو ظبي، دار كلمة هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث.

8- الترتيرزياد (2018) مدخل إلى الفكر المركب إدغار موران، مجلة رؤى التربوية، العدد الحادي والعشرون ، ملف العدد تواصلية المعرفة وتكاملية المنهاج ، محرر وائل كشف، رام الله فلسطين، مركز القطان للبحث و التطوير التربوي، ص102، ص103

9- بارسكي لورانس ،(2017)، إدغار موران إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن، ترجمة عفيف عثمان، مراجعة كريم عبد الرحمان، مجلة الإستغراب،من ص 32، إلى ص40.

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com

10- زهير خويلدي،(1016) فلسفة التربية والتعليم والحاجة الى التثوير،ط01، دار النشر الانجليزيةE-Kutub Ltù.

11- عبد الوهاب جعفر،(1988) مقالات الفكر المعاصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،

12-عبد المقصود سالم،(2012)توظيف مفهوم تربية المستقبل عند إدغار موران في منهج التربية الاسلامية، مجلة التجديد، المجلد السادس عشر العدد، من ص51الى ص80.

الناصرية
الناصرية

المؤلف المراسل: صلعة محمد
salaadjihad@yahoo.com